المجد كل المجد للذكرى الخامسة والسبعين للانتصار على الفاشية *

د.صالح ياسر

في الأول من أيلول/سبتمبر من عام 1939 انطلقت اولى حمم النار والدمار عندما قامت القوات العسكرية الالمانية باجتياح بولندا لتعلن انطلاق شرارة الحرب العالمية الثانية والتي انتهت في أيلول/سبتمبر عام 1945. و قد كانت هذه الحرب هي الأوسع في التاريخ، حيث شارك فيها بصورة مباشرة أكثر من 100 مليون شخص من أكثر من 30 بلدا. كما تميزت هذه الحرب بالعدد الهائل من القتلى من المدنيين، فقد أدت إلى وقوع ما بين (50) و (85) مليون قتيل حسب التقديرات؛ لذلك عُدّت من أكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية.

ولابد من التنويه أيضا ان السلاح النووي التدميري استخدم لأول مرة في التاريخ في هذه الحرب الطاحنة والمجنونة وذلك عندما قامت الولايات المتحدة الامريكية في 6 آب/أغسطس و 9 آب/أغسطس من عام 1945 بإلقاء قنبلتين نوويتين على المدينتين اليابانيتين (هيروشيما) و (ناغازاكي)، راح ضحيتها بين 250 ألف و 300 ألف انسان من السكان المدنيين وتدمير المدينتين، تبع ذلك استسلام اليابان في 15 آب/أغسطس 1945.

وقبل 75 عاما انتهى واحد من أهم الأحداث في تاريخ البشرية بأسرها، الحرب العالمية الثانية (1939- 1945). ففي يوم 9/ آيار/1945 ، وبعد معارك بطولية ودامية في برلين، رفع جنود الجيش الأحمر السوفيتي العلم الأحمر فوق مبنى مقر البرلمان الألماني (الرايخشتاغ) مدشنين بذلك خاتمة المعارك الكبرى التي خاضها التحالف المعادي للفاشية ضد القوات الألمانية وحلفائها من "دول المحور". وبعد بضعة أشهر استسلمت اليابان. وأظهرت هزيمة ألمانيا الفاشية وحليفها الياباني واستسلامهما دون قيد أو شرط حتمية فشل وعقم الآمال في إمكان استخدام الحرب العالمية كوسيلة لبسط والهيمنة على شعوب العالم واستعبادها. ولا بد من ملاحظة اضافية هنا وهي ان هزيمة محور "برلين- روما- طوكيو"، التي ادت الى فشل المطامع الفاشية والعسكرية في السيطرة العالمية، لم تكن تعني القضاء على التربة الاولى التي تغذي الى اليوم الفاشية كظاهرة. فالجذور التي قد تنمو منها نبتة الفاشية، بهذا الشكل او ذاك، لم يقض عليها بعد نهائيا. والتفسير بسيط للغاية وهو ان الرأسمالية في طورها الامبريالي المعولم تتسم بإنتاج وإعادة إنتاج دائمين للظروف التي تجعل ظهور الفاشية والتطرف امورا ممكنة.

لقد خلفت هزيمة الفاشية الهتلرية والعسكرية اليابانية أثرها على كل المسيرة اللاحقة للتاريخ العالمي، وأحدثت تغيرات عميقة في ميزان القوى الدولي.

دروس الحرب العالمية الثانية ونتائجها - لنتذكر دروس التاريخ !

منذ واحد ثمانين عاما انتهى أحد الاحداث الاكثر درامية، ليس في تاريخ القرن العشرين حسب، بل وايضا في تاريخ البشرية بأسرها. فسحق النازية الالمانية والفاشية الايطالية والعسكرية اليابانية أبعد عن الانسانية خطر ان تستعبدها القوى الامبريالية والأكثر رجعية وكراهية للبشر. لقد برهنت هزيمة المانيا الفاشية وحليفها الياباني واستسلامهما دون قيد او شرط حتمية فشل وعقم الآمال في امكان استخدام الحرب العالمية وسيلة لبسط الهيمنة على شعوب العالم واستعبادها وفرض نظام فاشي بربري على البشرية.

واليوم، بعد مرور 75 عاما على نهايتها، ما زالت البشرية تواجه بجريرة الامبريالية وتطلعها الدائم لاستعباد البشر، خطر الانزلاق الى كارثة نووية حرارية، تكتسب **دروس ونتائج الحرب**

العالمية الثانية اهمية خاصة في ضوء قضية عصرنا - قضية صيانة السلام والحياة على الارض.

وإذ نستعيد هذه الذكرى المجيدة لا لنتأمل فيها باعتبارها جزأ من ماض طواه الزمن، بل لنستخلص منها **الدروس والعبر** لمواجهة الراهن والمستقبل. فما هي هذه الدروس والعبر ؟

- **للمرة الأولى في التاريخ تعرض البادئون بالحرب ومنظموها، للعقوبة الصارمة**. ولم يصب المعتدي بالهزيمة وحسب، بل وتمت إدانته في محكمة دولية كمجرم حرب. وبهذا لقي مشعلو الحرب العالمية الثانية العقاب الذي يستحقونه. **والدرس** من هذا بليغ وهو أنه قد ولى ذلك الزمان الذي كان فيه " أقوياء العالم " يرتكبون الجرائم بحق البشرية ويفلتون منها دون عقاب ويظهرون كـ "منتصرين". وهذا ما ينبغي أن يتذكره شياطين الحرب الكبار والصغار على حد سواء، حتى في هذه الايام حيث يسعى صقور الامبريالية لضبط الايقاع على المسرح العالمي. ولكن يجب ان يتذكر هؤلاء أن الحرب لا ينبغي ولا يمكن أن تكون وسيلة لحل النزاعات الدولية.
- **بالمقابل، تدل وقائع الحياة الدولية أن قوى الحرب والعدوان تميل دائما الى الاستهانة بعبر التاريخ**. فقد هُزمت الإمبريالية الألمانية في الحرب العالمية الأولى، ولكنها سرعان ما بدأت في التحضير لحرب جديدة فأصيبت بالهزيمة مجددا. ومثلما استهان النازيون بعبر التاريخ استهان الديكتاتور السابق صدام حسين كذلك. فما أن وضعت الحرب العراقية – الإيرانية أوزارها بنتائجها المعروفة حتى بدأ النظام الديكتاتوري تحضيراته لحرب جديدة، حيث توجهت قواته صوب الكويت وتحتلها لتخرج منها بعد عدة شهور بهزيمة عسكرية مذلة وحزمة من القرارات الدولية كعقاب على جريمة النظام بغزو بلد جار ومحاولة شطبه من الخريطة، وكان المتضرر الاساسي من تلك العقوبات الشعب العراقي الذي عانى حصار ظالما استمر لما يقارب الـ 13 عاما، وتوج بإسقاط النظام عبر خيار الحرب والاحتلال الاجنبي.
- **لقد حضّرت الأوساط الحاكمة في المانيا وإيطاليا واليابان للحرب العالمية الثانية تحت شعار "مكافحة الشيوعية"**. وكان " الحلف المعادي للكومنترن " الذي وقعته هذه الأوساط حلفا عسكريا عدوانيا من حيث الجوهر أسرع في التحضير للعدوان. إن سياسة معاداة الشيوعية الصاخبة التي اختفت وراء شعار إنقاذ النظام الرأسمالي من " خطر البلشفية " كانت في جوهرها تستهدف **فرض** الفاشية الألمانية، على العالم. وثمة مفارقة طريفة تبين كم هو التاريخ يتكرر بملهاة. فقد ارتبطت التحضيرات لعدوان النظام العراقي على الجارة إيران وخوض الحرب ضد السلطة الجديدة فيها حينذاك، ارتبطت بحملة إعلامية واسعة ضد الحزب الشيوعي العراقي والهجوم على الشيوعية وتقديم " البراهين " على أن العراق لن يكون أبدا تربة خصبة لمثل هذه الأفكار!. وقد انتقلت هذه الحملة من سياقها الإيديولوجي لتتحول الى ممارسة لـ " كسر العظم " تجلت بقيام حملة ديكتاتورية بشعة ضد رفاق وأصدقاء الحزب وجماهير واسعة من الوطنيين والديمقراطيين. ولكن النتيجة التي انتهى اليها مآل الفاشية والنازية هي نفسها التي آل اليها النظام الدكتاتوري المقبور، فقد ذهب جميع هؤلاء الى مزبلة التاريخ وانتصرت القوى التي تنادي بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية.
- **إن الإمبريالية بسياساتها العدوانية السافرة ومحاولاتها إخضاع الشعوب واستعبادها هي مصدر النزاعات المسلحة وسببها الرئيسي في عصرنا**. ولنعيد الى الأذهان بأن الحرب العالمية الأولى كانت نزاعا بين الضواري الاستعمارية لتقسيم العالم وإعادة تقسيمه فيما بينها. كما أن الحرب العالمية الثانية لم تبدأ كمواجهة مباشرة بين الرأسمالية والاشتراكية أو كنزاع بين قوى الرجعية وقوى التقدم الاجتماعي، بل كانت معركة بين تحالفين إمبرياليين أشعلها الهتلريون بهدف إعادة تقسيم العالم. وبعد هجوم الهتلريين على

الدولة السوفيتية تغير طابع الحرب العالمية الثانية نفسه. فقد أصبحت المجابهة بين القوى المناهضة للفاشية وبين أكثر قوى الإمبريالية رجعية في مضمونها الاساسي.

- **خلفت هزيمة الفاشية والعسكرية أثرها على كل المسيرة اللاحقة للتاريخ العالمي، وأحدثت تغيرات عميقة في ميزان القوى الدولي**. وكان من أحد النتائج المهمة لهذه التغيرات **انهيار النظام الاستعماري**، وكان لذلك مغزى كبير. فقد أسبغ هذا الانهيار على عملية إنعتاق الشعوب طابعا لا رجعة فيه. إن ملايين الناس الذين لم يكونوا في عهد السيطرة الاستعمارية أكثر من موضوع للتاريخ، قد أصبحوا بعد انهيار هذا النظام ذواتا لهذا التاريخ ومبدعين للعملية الإجتماعية.
- **إن انعدام وحدة القوى الديمقراطية المناهضة للحرب والفاشية، بما في ذلك وحدة الحركة العمالية، كان واحدا من العوامل التي ساعدت النازيين على شن الحرب العالمية الثانية**. ومن المفيد التذكير بأن الكثيرين من المناهضين للفاشية، الذين كانوا يتجنبون التعاون مع الشيوعيين قبل الحرب، أدركوا خطيئتهم هذه في وقت متأخر جدا، في معسكرات الاعتقال الهتلرية وعلى أعواد المشانق حين كانوا يعدمون سوية مع الشيوعيين. ودروس ذلك مفيدة في أيامنا هذه حيث يتنامى دور وممارسات المنظمات الفاشية واليمينية المتطرفة في أوربا، تحت يافطات متعددة، ويقابلها تبسيط مريع من طرف العديد من قوى الإشتراكية الديمقراطية وبعض القوى اليسارية. فبدلا من التقدير السليم لنشاط هذه القوى واتخاذ إجراءات حاسمة لمواجهتها يجري الانشغال في نقاش شكلي حول تفسير الديمقراطية وحرية التعبير...الخ، في حين تدل الوقائع على أن هذه القوى لا تقوم بأعمال ونشاطات تتعلق بحرية التعبير بل تستخدم مسائل العنف المادي والمعنوي لمنع خصومها من حقهم في التعبير وإسكاتهم،إذا كانت ضرورة لذلك !.
- ومع ذلك، ودون اهمال ادوار القوى الاخرى، **برز الشيوعيون في المعركة ضد الفاشية والنازية والحروب على انهم اكثر القوى وضوحا وبسالة وتضحية في سبيل الشعوب ومصالحها الاساسية عندما جمعوا جمعا صحيحا بين ما هو وطني وما هو طبقي، بين المحلي والأممي**. فقد طورت الاحزاب الشيوعية خطاً استراتيجيا واضحا ينطلق من فكرة ان النضال ضد الفاشية والنازية والحرب يساعد في نهاية المطاف على ترسيخ الاستقلال الوطني الحقيقي لكل بلد، ويسهّل على كل شعب متحرر من الفاشية امكانية اختيار طريق تطوره الاجتماعي اللاحق. ودللت نتائج الحرب العالمية ذاتها على صواب هذا الخط. وأكد مسار التطورات اللاحقة تشابك النضال في سبيل السلام والنضال من اجل التقدم الاجتماعي دفاعا عن مصالح الشغيلة والفئات الكادحة الاخرى وثيق للغاية.

- طبعا **يشكل تاريخ الحرب العالمية الثانية ساحة مهمة لصراع إيديولوجي** الذي ظل يدور منذ زمن طويل. ويزعم بعض المؤرخين بأن الدور الحاسم في الانتصار على الحلف الفاشي كان للبريطانيين والأمريكيين، في حين يجري الانتقاص من الجبهة السوفيتية- الألمانية، تلك الجبهة التي كانت الأكثر أهمية في الحرب. ومن المفيد التذكير ايضا بأن تزييف تاريخ الحرب العالمية الثانية وإعادة الدروس التاريخية للانتصار على الهتلرية والعسكرية انما يخدم مخططات الامبريالية وسياساتها العدوانية. ولهذا يصبح مهما جد جعل ادراك التجربة المأساوية للحرب العالمية الثانية، والحروب عموما، في متناول الاجيال الجديدة، لكي تصبح عبرة للمستقبل، ومنع تضليلها، وجعل النضال النشيط ضد التحضيرات للحروب ومن اجل السلام قناعة حيوية لدى الناس. وتذكرنا الذكرى السنوية 75 للانتصار على الفاشية بأن النضال ضد خطر الحروب لا يمكن تأجيله، وانه ينبغي ان يجري باستمرار وحزم وعزم.

ولا يتسع المكان هنا لخوض سجال مع هذه الأطروحات المضللة لأولئك المؤرخين، وحسبنا أن نشير فقط هنا الى الحقائق التالية تاركين للقارئ الكريم أن يبلور استنتاجاته

حول هذا الموضوع. نشير فقط الى أن الجبهة السوفيتية – الألمانية كانت تتمتع بأهمية حاسمة من حيث المؤشرات كلها- من حيث **عدد القوات** المشاركة في القتال و**الأسلحة** و **مساحة الأراضي** التي دار القتال فيها وعنفه، إضافة الى **النتائج** السياسية والعسكرية – الستراتيجية. ففي **معركة موسكو** مثلا والتي دفن فيها مخطط "الحرب الخاطفة" الهتلرية شارك من الجانبين 2.8 مليون شخص. وأسفر الهجوم المضاد الذي شنه الجيش الاحمر السوفيتي عن دحر 38 فرقة ألمانية، بما فيها 11 فرقة مدرعة و4 فرق ميكانيكية. وترك الالمان في حقول ضواحي موسكو آلاف المدافع ومئات الدبابات وعددا كبيرا من الآليات الحربية الاخرى. وكانت الهزيمة في معركة موسكو أول هزيمة للقوات الالمانية إبان الحرب العالمية الثانية، مما أدى الى تغيير طبيعة الحرب وجعلها تحمل طابعا استنزافيا عديم المستقبل لألمانيا. وكان انتصار القوات السوفيتية في معركة موسكو يعني بدء الانعطافة في الحرب الوطنية السوفيتية العظمى والحرب العالمية الثانية عموما.

وفي المعارك مع الجيش السوفيتي تم القضاء على نحو أكثر من **600** فرقة من فرق الحلف الفاشي، أي أكثر بحوالي ثلاث مرات ونصف مما حدث على الجبهات الأخرى في الحرب العالمية الثانية. وفقدت المانيا على الجبهة الشرقية فقط 75% من مجموع معداتها القتالية. وفي **معركة الفولغا**، التي جرت على مساحة **100** ألف كيلومتر مربع وجبهة طولها من **400** الى **850** كيلومتر، خسر الفاشيون **مليون ونصف جندي وضابط**، أي أكثر من ربع قواتهم العاملة على الجبهة السوفيتية. وإضافة لذلك فقد خسر الألمان على هذه الجبهة أكثر من **3 آلاف** دبابة و **4400** طائرة و **12** ألف مدفع. ومن جهة أخرى لا بد من الإشارة الى أنه تم **تحشيد** القسم الأكبر من القوات المسلحة للحلف الفاشي، على الجبهة السوفيتية.

وإضافة الى ذلك **تكبد** الجيش الألماني في المعارك مع الجيش السوفيتي ما يقارب **75%** من خسائره (من قتلى وجرحى ومفقودين). هذا مع العلم أن الرئيس الأمريكي آنذاك (**روزفلت**) اعتبر الانتصار في معركة ستالينغراد "***لقطة انعطاف في حرب الأمم الحليفة ضد قوى العدوان***". وإضافة لذلك فقد سحق الجيش السوفيتي جيش كوانتون – أكبر مجموعة برية للعسكريين اليابانيين، وبالتالي تم تجريد هؤلاء من قدراتهم السياسية على الاستمرار بخوض الحرب، وأرغمهم على القبول بطلب الائتلاف المعادي للهتلرية حول الاستلام دون قيد او شرط. بالمقابل قتل نحو **6** الى **7** مليون جندي وضابط من الجيش الأحمر في المواجهات مع الألمان وحلفائهم في الجبهة الشرقية.

أما أعداد القتلى من المدنين السوفييت فكانت أكثر من كل الدول التي مرّت بها الحرب، حيث قتل في الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي نحو **20** مليون مدني سوفيتي، وتم إحراق الكثير من المدنين أو تم إعدامهم بدم بارد خلال احتلال الألمان للأراضي السوفيتية.

ويجب الاشارة هنا الى انه ومنذ الايام الاولى للحرب بدأ النضال البطولي للشعب السوفيتي في مؤخرة القوات العسكرية الالمانية. وأصبحت حركة الانصار حركة شعبية عامة. وفي نهاية عام 1941كان ينشط في مؤخرة العدو حوالي 3500 فصيل ومجموعة من الأنصار وجرت التعبئة في ظروف تصاعد الروح الوطنية.

بيّد ان الاتحاد السوفيتي لم يمارس تأثيرا حاسما في نتيجة الحرب في الميدان العسكري وحده، بل انه اضطلع بدور جبار من الناحية السياسية – الاجتماعية أيضا، حيث اصبح مركزا لتوحيد كل القوى المناضلة ضد الفاشية والنازية والحرب والعدوان.

ومن جهة اخرى **ينبغي الاشارة الى قسط شعوب وجيوش الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وغيرها من دول الائتلاف المناهض للهتلرية الذي كان عاملا مهما في احراز النصر**. كما قاتل افراد جيوش التحرير الشعبية ووحدات وفصائل الانصار في

يوغسلافيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا والمجر والبانيا ببسالة ونكران ذات ضد المحتلين الفاشست في سنوات الحرب العالمية الثانية. بالمقابل فقد خاضت شعوب الصين وكوريا وفيتنام وبلدان آسيا الأخرى نضالا عنيدا ومديدا ضد العسكرية اليابانية. واضطلع افراد المقاومة وحركات المناهضين للفاشية في فرنسا وايطاليا واليونان وبلجيكا وهولندا والنرويج والدانمارك ولوكسمبورغ ... الخ بدور هام في الانتصار. وخاض الوطنيون الالمان والنمساويون نضالا باسلا ضد الهتلرية.

والخلاصة، وكما قلنا سابقا فقد تجاوز **عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية** في العالم من العسكريين والمدنيين ما بين (50) و (85) مليون قتيل أي ما يعادل 2% من سكان العالم حينذاك وكان نصفهم من المدنيين، كما دمرت الحرب مدنا بكاملها وأدت بالتالي إلى نقص كبير في اليد العاملة وتدني الولادات وتغيير هرم الأعمار لمختلف الدول.

يضاف إلى هذا العدد **عشرات الملايين من الجرحى والمعطوبين**، وتم قتل الكثيرين في معسكرات الإبادة والتعذيب زيادة على اعتقال الأطفال والنساء، وارتكبت المجازر في حق العديد من الشعوب واستعملت ضدها الأسلحة الكيماوية والذرية (هيروشيما وناكازاكي، المدينتان اليابانيتان كمثالين على حجم الجرائم التي نفذتها الولايات المتحدة عندما قصفتهما بالقنابل الذرية).

- **ان التحضير للحربين العالميتين، الاولى والثانية، واشعالهما لم يؤديا الى تعزيز مواقع الامبريالية على الصعيد الدولي، بل الى اضعافها**. وتجلى ذلك في العناصر التالية:

- **نتيجة للحرب العالمية الاولى توفرت الظروف لانتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى، ولظهور اول دولة اشتراكية في العالم**. كما حدثت الثورات في المانيا والنمسا-المجر وحصل نهوض ثوري عارم في عدد من الدول الاخرى.
- **ادت الحرب العالمية الثانية الى انهيار النظام الكولونيالي** في العديد من بلدان أوربا وآسيا.
- **انتهت مجموعة من الحروب الكبيرة التي شنتها الدول الاستعمارية في فترة ما بعد الحرب** ضد شعوب الجزائر وفيتنام وانغولا وموزمبيق... الخ، بانتصار هذه الشعوب وإضعاف مواقع الامبريالية على الصعيد الدولي وتفكك سلسلة النظام الكولونيالي.

- **خلفت هزيمة الفاشية والعسكرية اثرها على كل المسيرة اللاحقة للتاريخ العالمي وأحدثت تغيرات عميقة في ميزان القوى الدولي**. وقد تجلى ذلك في التالي:

- **ان النظام الجديد الذي دشنته ثورة اكتوبر العظمى في عام 1917 لم يتم القضاء عليه، كما كانت تأمل القوى الإمبريالية، بل على العكس من ذلك، خرج من اتون الحرب اكثر قوة**. وتجاوزت الاشتراكية حدود البلد الواحد، وتكون النظام الاشتراكي العالمي، بغض النظر عن المآلات اللاحقة. ونتيجة لذلك نشأ توزن عسكري – إستراتيجي بين النظامين العالميين المتعارضين: الاشتراكي و الرأسمالي استمر حتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين.
- **دشن الانتصار على الفاشية طريق النجاحات العاصفة والدرامية في حركات التحرر الوطني للشعوب المستعمرة والتابعة**. فقد بدأ تطور عاصف في عملية التحرر الوطني، وانهار النظام الاستعماري. ولابد من التشديد هنا على ان تغيير ميزان القوى على المسرح العالمي نتيجة لهزيمة الهتلرية والعسكرية اليابانية، والوهن العام لمواقع الدول الاستعمارية عجل في تطور العمليات التحررية في العديد من بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. لقد كان انهيار نظام الامبريالية الاستعماري ظاهرة لها مغزاها البارز، إذ اسبغ على عملية انعتاق الشعوب طابعا لا رجعة فيه. ففي خلال العقود التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية تغير العالم تغيرا جذريا، وظهرت على انقاض الامبراطوريات

الاستعمارية اكثر من 100 دولة مستقلة جديدة، وانتقلت حركة التحرر الوطني العالمية الى مرحلة جديدة. ومن بين العوامل الداخلية الناجمة عن هذا الانتقال تلك التغيرات التي حصلت في عدد من الدول في ميدان العلاقات الطبقية كتفاقم التناقضات بين مختلف فئات البرجوازية (الوطنية والكومبرادورية والبيروقراطية)، وازدياد اعداد الطبقة العاملة الصناعية، واشتداد عملية التمايز بين الفلاحين في مجرى تطور العلاقات السلعية – النقدية في الريف، والتطورات داخل فئة المثقفين الوطنيين. وبرز ميل للتقارب المطرد بين بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، والتي طرحت مطالب مشتركة بهدف اضعاف قيود التبعية وتعزيز مواجهة نهج الاستعمار الجديد والمطالبة بنظام دولي جديد.

- **اظهرت تجربة الحربين العالميتين ان من الضروري مواجهة الاعداد للحرب فكريا وسياسيا وماديا على حد سواء وهذا يتطلب شن النضال ضد خطر الحرب في الوقت المناسب.**

وتدل وقائع التجربة الدولية ان قوى الحرب تميل الى الاستهانة بعبر التاريخ. فقد هزمت الامبريالية الالمانية في الحرب العالمية الأولى، ولكنها سرعان ما بدأت التحضير لحرب جديدة فأصيبت بالهزيمة مجددا، لذا يجب شل ايدي قوى الحرب وإجبارها – عبر نضالات شعبية محلية وإقليمية ودولية منسقة- على التخلي عن محاولاتها لإشعال حرب ضروس جديدة.

ان الامبريالية بسياستها العدوانية السافرة ومحاولاتها اخضاع الشعوب واستعبادها هي مصدر النزاعات المسلحة وسببها الرئيسي في عصرنا وتبقى مصدر الحروب والتوتر وعدوة للسلام والتقدم الاجتماعي. ويفرض الماضي ضرورة التحلي باليقظة ضد مكائد الاوساط العدوانية لرأس المال العالمي وفضح مخططاتها الخطرة بكل حزم وتعرية بطلان ادعائها لدور "صانعة السلام " وتعبئة الرأي العام التقدمي في العالم بأسره ضد النزعة العسكرية والتهديد بالحروب لتحقيق اهداف سياسية او اقتصادية. **وبينت التجربة انه لا يمكن القضاء على الفاشية والرجعية بوصفهما من نتاج الامبريالية والحروب إلا بوحدة القوى الوطنية والديمقراطية على قاعدة واسعة.**

الخاتمة

تذكرنا الذكرى 75 للانتصار العظيم على الفاشية بان النضال ضد خطر الحرب لا يمكن تأجيله ولو يوما واحدا، وانه ينبغي ان يجري باستمرار وإصرار وحزم.

كما ان دروس الانتصار التاريخية المستخلصة من الحرب العالمية الثانية ليس ملكا للماضي وحده، بل انها بقيت حية في ذاكرة الشعوب وكل المحبين للسلام والمناهضين للحروب والعدوان والاحتلال.

لقد أُتقِن المعتدون الالمان والايطاليون واليابانيون واتباعهم قبل 75 عاما خلت درسا تاريخيا ينطوي على فائدة لـ "هواة" المغامرات العسكرية حتى ايامنا هذه، وفي مقدمتهم الرئيس الامريكي الحالي (**دونالد ترامب**) وطاقم إدارته، مفاده ان **مطامع الهيمنة على العالم من اينما جاءت محكوم عليها بالفشل.**

ان الاحتفاء بالذكرى 75 لانتهاء الحرب العالمية واستذكارها يعني اننا نعطي لماضٍ بطولي حقه ونحيي ذكرى عشرات الملايين من الناس، ممن ضحوا بحياتهم لإنقاذ الحضارة البشرية من الدمار والحروب. ان درء تكرار كارثة حرب كونية من جديد مهمة لا تقبل المساومة او التأجيل. ولهذا يجب ان تكون هذه الذكرى مناسبة لتعبئة القوى في مواجهة خطر اندلاع حريق نووي جديد أو حتى حروب اقليمية مباشرة أو بالوكالة يمكن ان تتدحرج الى نزاع نووي مدمر، ومن اجل انهاء سباق التسلح والعمل للحيلولة دون تكرار كارثة الحرب. اذ يجب ان لا ننسى ان

الإمبريالية، التي حرمت من القدرة على اخضاع البشرية لإملائاتها حتى هذه اللحظة، لم تفقد ابدا القدرة على ابادتها بل هي تعاظمها باستمرار.

ان **الكشف** عن الحقيقة التاريخية حول الحرب العالمية الثانية **وإبراز** دروس هزيمة الفاشية والعسكرية لا ينفصل عن النضال في سبيل صيانة السلام والأمن الدوليين ومن أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي. انهما في وحدة عضوية لا تنفصم.

ومن المؤكد أن دروس النضال المشترك ضد الفاشية والنازية ستساعد الأجيال الجديدة على التسلح بالوعي بمخاطر الحروب، وتمدهم بالجرأة على الكفاح ضدها، والإيمان بأن عالم السلام والحرية ممكن التحقيق اليوم كذلك، برغم الهجوم الشرس لقوى الإمبريالية والعدوان الساعية لابتلاع العالم وإخضاعه لمنطق " قوانينها الصارمة " والتي تزداد شراسة في حقبة انتشار فايروس كورونا وما تركه وسيتركه من تداعيات سياسية واستراتيجية وحتى جيوسياسية. ولهذا يمكن القول بأن دروس الانتصار على الفاشية والعدوان تمثل اليوم سلاحا فكريا وسياسيا هاما في النضال ضد الحروب وضد العولمة الإمبريالية وتقليعاتها العديدة، ومن أجل التضامن الأممي، ومن أجل الديمقراطية و السلام والتقدم الإجتماعي والاشتراكية.

* يستند هذا المقال بالاساس على دراسة سابقة للكاتب. لمزيد من التفاصيل انظر:
د. صالح ياسر، ثمانون عاما على اندلاع الحرب العالمية الثانية، "الثقافة الجديدة"، العدد 408/ايلول 2019، ص 36-46